

Narrative Techniques in Mashhood Mahmoud Jamba's Oeuvre: A A Structural Approach

Bashir Ameen

ameenbashir46@yahoo.com

Ma of Arabic language and literature, Department of Arabic and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities Kogi State University, Anyigba, Nigeria, Africa.

Abstract

Mashhood Mahmoud Jimba is a contemporary writer who has tremendously contributed to the development of literature in Nigeria. He has traveled to different countries for religious, educational and cultural purposes. He documentarily recoded places, images, geographical and living conditions of many countries he visited. Equally, he recorded historical, cultural, and social lives and ideas of people during his journeys. The objective of this paper is to examine the narration techniques the writer has utilized in his travels in order to evaluate the availability of narrative discourse components. The study draws on and synthesizes a structural approach with a descriptive methodology. According to findings, the author's style is decorated by numerous narrative techniques, including the use of open and closed spaces during the course of events and the use of flashback and flash-forward that disrupts the balance between story time and narration time. While narrating the narrative time the traveler summarizes and skips some events to speed up some events and avoid secondary events, which do not contribute to the narrative aspect of his text. He uses descriptive pauses and dialogue scenes to stop the events and create opportunities to express the feelings and emotions of the characters, without the intervention of the narrator. Finally, the writer uses primary and secondary characters in his texts.

Key words: narration, travel literature, travel narration, narrator, Mashhood Mahmoud Jamba, structural approach.

Citation: Ameen, Bashir. Spring and Summer (2021). Travel Narrative Techniques of Mashhood Muhammad Jamba: A Structural Approach. *Studies in Arabic Narratology*, 2(4), 217-250. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring and Summer (2021), Vol. 2, No.4, pp. 217-250

Received: September 19, 2021 **Accepted:** October 17, 2021

© Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.



تقنيات السرد الرحلـي لدى مشهود محمد جـمبـا: دراسـة في ضـوء المنـهج البنـيـوي

ameenbashir46@yahoo.com البريد الإلكتروني: بشير أمين
الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم الدراسات العربية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ولاية وغي، نيجيريا.

الإـحالـة: أمـين، بشـير. رـبيع وـصـيف (٢٠٢١). تقـنيـات السـرد الرـحلـي لـدى مشـهـود مـحمد جـمبـا: درـاسـة في ضـوء المنـهج البنـيـوي، درـاسـات في السـردـانـيـة العـربـيـة، ٢(٤)، ٢١٧-٢٥٠.

دراسـات في السـردـانـيـة العـربـيـة، الرـبيع وـالـصـيف (٢٠٢١)، السـنة ٢، العـدـد ٤، صـص. ٢١٧-٢٥٠.

تـارـيخ الـوصـول: ٢٠٢١/١٠/١٧

© كلـيـة الآـدـاب وـالـعـلـوم الإنسـانـيـة بـجـامـعـة الـخـوارـزمـيـ وـالـجـمـعـيـة الـعـلـمـيـة الإـيرـانـيـة لـلـغـة العـربـيـة وـآـدـابـها.

المـلـخـص

يـعد مشـهـود مـحمد جـمبـا واحدـاً من الأـدـباء المـعاـصـرـين المـلـمـين بـتطـوـير الأـدـب العـربـي في نـيـجـيرـيا. سـافـر إـلـى دـولـات مـخـتـلـفة لـأـغـرـاض عـلـمـيـة وـنـفـقـافـية، وأـسـهـم في نـقـل الصـور الجـمـيلـة وـالـمـشـاهـد المـتـمـيـزة لـكـثـير من الـبـلـدان وـطـبـيعـتها الجـغـرـافـيـة وـظـرـوفـها الـمـعـيشـة، وـسـلـطـ الضـوء على تـارـيخ الـبـلـدان وـأـفـكـار سـكـانـها وـعـادـاتـهم وـتـقـالـيدـهم. يـهـدـف هـذـا الـبـحـث إـلـى الكـشـف عن تقـنيـات السـرد في رـحـلـاته لـتـقـوـيـم مـدى توـفـر مـكـوـنـاتـ الـخـطـاب السـرـديـ فيها وـتـحـقـيق نـجـاحـ أـسـلـوبـهـ في سـردـ الـخـطـابـ الرـحلـيـ. وـلـتـحـقـيق هـدـفـ الـدـرـاسـةـ،

استخدم الباحث المنهج البنوي مع الاستعانة بالمنهج الوصفي. وفي آخر المطاف، توصلت الدراسة إلى عدة النتائج، وأهمها: إن الرحلات المدروسة تتضمن كثيراً من التقنيات السردية، وأن الباحث أجاد في أسلوب سرد المكونات الأساسية في الرحلات. استخدم الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة لمجرى الأحداث، وحين يسرد زمن الأحداث دفعته الحاجة إلى استعمال الاسترجاع والاستباق. أما من حيث المدة الزمنية يميل الرحالة إلى الخلاصة والحدف لتسريع الأحداث والتجنب عن الأحداث الثانوية التي لا تسهم في السياق السريدي، ثم استعمل الوقفة الوصفيه والمشهد الحواري لتعطيل الأحداث ومنح الشخصيات فرصة تقديم مشاعرهم وعواطفهم دون التدخل من قبل الرواية وخلق التساوي بين زمن الحكاية وزمن السرد. استعمل المؤلف الشخصيات الأساسية والشخصيات الثانوية، وحول الرواية المؤلف إلى الرواية الثاني في بعض السياق.

الكلمات الدالة: السرد، أدب الرحلة، السرد الرحلية، الرواية، مشهود محمود جمبا، منهج بنوي.

١-المقدمة

الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته، ومن طبيعة الإنسان أن ينتقل من مكان إلى مكان آخرى لأغراض دينية وثقافية واقتصادية وتاريخية، وقد لعبت الرحلة دوراً فعالاً في الكشف الجغرافي، فقد يحصل معها أيضاً الاتصال بين الشعوب، واكتساب معرفة الواحد بالآخر. أما أدب الرحلة فهو لونٌ أدبيٌ ذي خصوصية تميزه عن غيره من الألوان الأدبية النثرية الأخرى. وأدب الرحلة يعد نوعاً من الأنواع الأدبية التي اتسمت بتميزها وطابعها الخاص. وأدب الرحلة يتفق مع بعض الفنون الأدبية كالقصة والرواية والشعر والسيرة الذاتية في الإفادة من المعطيات الفنية ويشاكلها في السرد والوصف أحياناً، فإنه يختلط معه خطأً متميزاً، وإذا كان الروائي يسرد أحداث خيالية بأسلوبه الخاص، فإن الرحالة يسرد أحداث وواقع حقيقة يشاهدها في الرحلة، حيث أنه يقدم الواقع في ثوب أدبي. ولأجل ذلك، يسعى هذا البحث إلى تطبيق عناصر السرد على رحلات مشهود محمود جمبا لأن رحلاته تميز بالمكونات السردية المختلفة مثل تحديد المكان

والزمان والأحداث والراوي والشخصيات وأبعادها الاجتماعية والنفسية والخارجية وغيرها من العناصر السردية التي تم تصويرها في الرحلات المدروسة. وقد تم تقسيم البحث إلى أربع مباحث؛ والمبحث الأول عبارة عن المقدمة، والمبحث الثاني يدور حول الدراسة النظرية لموضوع البحث، بينما يشتمل المبحث الثالث والرابع على المكونات الأساسية في الرحلات، ثم الخاتمة، فالمصادر والمراجع. وقد حاول الباحث على تقديم هذه المكونات بالإيجاز خوف الإطالة. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني فيما يحبه ويرضاه، إنه ولي توفيق.

١,١ أسئلة البحث

تتمثل أسئلة البحث في التساؤلات الآتية:

- هل يوجد الخطاب السري في رحلات الأستاذ جمبا؟
- هل يختلف مكونات السرد الرحلاني عن مكونات السرد القصصي والروائي؟
- كيف تم توظيف المكونات السردية في الرحلات المذكورة؟
- ما مدى نجاح الكاتب للتقنيات السردية في الرحلات المذكورة؟

١,٢ منهج البحث

يسير هذا البحث على المنهج البنوي مع الاستعانة بالمنهج الوصفي، حيث يقوم الباحث بالكشف عن المكونات السرد الرحلاني وتحليلها تحليلاً يخلله الوصف.

١,٣ أهداف البحث

يرى الباحث أن رحلات الأستاذ تحتاج إلى الدراسة لأنها تميز بالخطاب السري والخصائص الفنية. وعلى علم الباحث لم يسبق دراسة هذه الرحلات. فيهدف البحث إلى إثبات قيمة النص الرحلاني وإبراز جماليات السرد الرحلاني في رحلاته.

١,٤ الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على البحوث الجامعية أو المقالات العلمية التي تطرق إلى دراسة تقنيات السرد في رحلات الأستاذ جمبا، اللهم إلى البحوث التي هدفت إلى إبراز الخصائص الفنية في الروايات الأخرى ومن هذه الدراسات ما يلي:

بشيرأمين (٢٠١٩): نشأة فن السرديةات في الأدب العربي النيجيري وتطوره. هدف هذا البحث إلى بيان محاولات العلماء النيجيريين في حقل السرديةات العربية في نيجيريا، تناول البحث نشأة وتطور في الأدب العربي النيجيري والعوامل التي ساعدت على تطوير فن السرد في نيجيريا وقام الباحث بإحصاء الروايات، والقصص، والمسرحيات، وأدب الرحلات، والسيرة الذاتية، سواء المكتوبة بالعربية أو المترجمة.

علي إسحاق نمدي ومحمد رمضان يوسف (٢٠٢٠)، تقنيات بناء الشخصية في رواية "السيد الرئيس لحامد الهجري النيجيري" هدفت الدراسة إلى كيفية رصد الشخصيات في رواية "السيد الرئيس" وذلك من حيث أنواع الشخصيات أبعادها المادية والاجتماعية والنفسية.

علي إسحاق نمدي (٢٠١٩): بنية الشخصية في الروايات النيجيرية العربية" ادفع بالتالي هي أحسن لجميل عبد الله نموذجاً" سعىت الدراسة إلى تحليل كيفية بناء الشخصية في الروايات النيجيرية العربية بشكل عام ورواية ادفع بالتالي هي أحسن بشكل خاص. ونهاية الدراسة اكتشف الباحث الطرق المتبعة في رسم فنية الشخصيات هي طرق جيدة، ومن خلال ذلك قد تم تحديد الشخصيات أبعادها الخارجية والاجتماعية تحديداً دقيقاً.

عبد الواحد سليمان مرتضى ألاكوفا (٢٠٢١) جماليات الزمان في الروايات العربية النيجيرية رواية "لماذا يكرهوننا نموذجاً" هدف هذا البحث إلى الكشف عن بناء الزمن الروائي في رواية "لماذا يكرهوننا" للكاتب الثالث معي أنغو. توصلت الدراسة إلى أن الراوي استخدم المفارقة الزمنية لترتيب الأحداث الروائية عن طريق الاسترجاع والاستباق وأن الراوي حين يسرد المدة الزمنية. ويظهر الفرق بين الدراسات السابقة أن هذا البحث ينظر في تقنيات السرد في رحلات مشهود محمود جما التي لم يسبقها الدراسة.

٢ المبحث الثاني: الإطاري

١، السرد لغة واصطلاحاً

السرد لغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، وقيل سرد الحديث يسرد سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له (ابن منظور، ٢٠٠٣: ٢٦٠) قيل السرد: خطاب يقدم حدثاً أو أكثر، أو إنتاج الحكاية؛ سرد مجموعة من

الموقف والأحداث (برنس، ٢٠٠٣: ١٢٢). أما في اصطلاح: فالسرد خطاب غير منجز، وله تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تروي بها القصة، ويحسن بنا اعتماد تعريف جيرار جينت التي تأصل المصطلح على يديه، وقد عرّفه من خلال تمييز القصة: "مجموعة الأحداث المروية من "الحكاية" أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها، ومن "السرد" أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعة روايتها بالذات" (جينت، ٢٠٠٠: ١٣). وأفاد الآخر أن المعنى الاصطلاحي للفظة سرد: "الطريقة التي يصور بها الكاتب جزءاً من الحدث أو جانباً من جوانب الزمان والمكان اللذين يدور فيهما، أو ملحاً من الملامح الخارجية للشخصية، أو قد يتوجّل إلى الأعمق فليصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية أو حديث خاص مع الذات" (وادي، ١٩٩٤: ٤٠).

٢.٢ مفهوم السرد الرحلي

يقصد بالسرد الرحلي "السرد المرتبط برحالة فعلية أو خيالية، فعل السفر فيها لازم الوجود بالفعل أو بالقوة. وهو سرد مشهدٍ حيناً يصور الشخصيات الفردية أو الجماعة حركة بعد حركة، وحواراتها قولاً إثر آخر وميل إلى المجمل حيناً، وإلى الإضمار أحياناً" (القاضي والآخرون، ٢٠١٠: ٣٤٠) والسرد في الرحالة مؤطر للوصف مبرر له، فهو الذي يعرض حركة الذات المرتحلة في المكان ومشاهداتها. وهذا النوع من السرد قريب الصلة من السرود الحكائية، فتبرز فيه النزعة القصصية المعينة بسرد المغامرات، والحوار والوصف الطريف بروزاً ظاهراً. ويتعلق السرد الرحلي بخبرة الرحالة أثناء السفر ووصف المواقع وال عمران والأشياء والشخصيات والأنشطة الإنسانية المختلفة والظواهر الطبيعية وغيرها. وكل ما يقدمه الرحالة من الأحداث والواقع يقدمها كما شاهدها واقعياً، لا خيالياً. ويتميز السرد الرحلي بالخصائص المتعددة يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- هيمنة بنية السفر والترحال
- ٢- الواقعية عندما يرتبط برحالة فعلية؛ فالرحالة- الروyi- الشخصية الرئيسة- رجل واقعي في فترة زمنية معروفة، والأشخاص الذين يتحدث عنهم، هم أيضاً واقعية.
- ٣- الذات، فذات الرحالة تحضر في رحلته حضوراً بارزاً.
- ٤- حضور ضمير المتكلم مفرداً أو جمعاً.

- ٥- التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسة.
- ٦- حكي استعادي.
- ٧- التوسل بالأسلوب القصصي أحياناً
- ٨- الاعتماد على الوصف اعتماداً ظاهراً.
- ٩- بطء زمنه السردي بفعل التوجه الوصفي" وتكسير الراوي للسرد عبر إقحام الخطاب النقدي التأملي."(خيري، ٢٠١٩: ٥٧)
- ١٠- تعدد المضامين وتدخل الخطابات بحيث يشمل خطاب الرحلة على معارف متنوعة: دينية، وتاريخية والوصف والحوار والسرد (نازوفاصل، ٢٠١٧: ١٧٨).

٣-مفهوم المنهج البنوي

لا يتأتى فهم البنوية إلا بتحديد مفهوم البنية (Structure)، والبنية مشتقة من الفعل "بني" بمعنى شيد وأقام، ورُكِّب وأُلْفَ، وفيها يقول ابن منظور: "البني": نقىض الهدم، بني النبأ، البناء... بنيانا، والبناء: المبني والجمع أبنية، وبنيات جمع الجمع (ابن منظور، ٢٠٠٣: ١١٥) والبنية في اللغات الأجنبية مأخوذة من الفعل اللاتيني *Stuere* والذي يدل على معنى البناء والصفة التي يقام بها مبني ما، ويرد المصطلح في اللغة العربية بمعنى "التشييد" و"البناء" و"التركيب" (فضل، ١٩٩٢: ١٧٥).

وفي الاصطلاح، أفاد جرالد برنس (Gerald Prince) أن البنية في مدلولها المفصلة: "شبكة العلاقات التي تولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر لكل، وإذا عرفنا السرد مثلاً بأنه يتتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد، والخطاب والسرد (برنس، ٢٠٠٣: ٢٢٤). أما البنوية في معناها الواسعة، فهي "طريقة تحليل الفنون الثقافية واللغوية والأدبية أو الأساطير وفق قوانين وآليات خاصة بتحليل النصوص" (عبدالتواب، ١٩٩٧: ١٨٣). وبعبارة أخرى "هي النظر في التصميم الداخلي للأعمال الأدبية بما يشمله من عناصر رئيسة تتضمن الكثير من الرموز والدلائل، بحيث يتبع كل عنصر عنصراً آخر" (السنوي، ٢٠٢١: ٣)

٣- التعريف بالرحال جمبا

هو مشهود بن محمود بن محمد جمب، ولد عام ١٩٦٣ بمدينة إلورن نيجيريا. درس بمعهد العلوم العربية للجامعة الأدبية بإلورن (Ilorin) ثم بمعهد إلورن الديني الأزهري ثم بمعهد البعوث الإسلامية بالقاهرة. حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٨٧، وعلى الماجستير في جامعة إلورن ١٩٩٥ والدكتوراه من الجامعة نفسها عام ٢٠٠٦. وحالياً يعمل محاضراً بجامعة ولاية كوارا (Kwara)، مليتي، (Malete)، نيجيريا، وهو عميد شؤون الطلاب. ألف كتاباً كثيراً في اللغة والأدب والنقد والترجمة والتاريخ والرحلات والصحافة، وله أكثر من ٤٠ مقالة منشورة في المجلات الداخلية والخارجية. وقد شارك في عدد من المؤتمرات العلمية في نيجيريا وخارجها، ويرأس عدد من الجمعيات والمؤسسات الأكادémية.

١. رحلاته

سافر الأستاذ الدكتور جمب إلى دول عديدة لأغراض دينية وعلمية وثقافية ومن الدول التي سافر إليها: مصر، السودان، وليبيا، والجزائر، ومالي، والمغرب، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، والنيجر، والسنغال، والأردن، وبنين. وقد سجل الأستاذ مشاهداته وخبراته في بعض هذه الرحلات، وعلى علم الباحث ألف خمس مؤلفات وهي:

الرحلة الأولى: من إلورن إلى تمبكتو" ٢٠٠٩، وهي الرحلة التي قام بها من مدينة إلورن- نيجيريا- إلى مكتبة أحمد باب بتمبكتو للنظر في شأن المخطوطات العربية هناك، وقضى في الرحلة أسبوعين، بدأ رحلته في يوم ٢٥ من أبريل ٢٠٠٨، وعاد الرحال إلى إلورن صباح الجمعة ٠٥-٠٩-٢٠٠٨.

الرحلة الثانية: خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدوار" ٢٠١٥" وهي الرحلة التي قام بها الرحال إلى الجامعة الأفريقية بمدينة أدوار في الجمهورية الديمقراطية الجزائرية، وكان الهدف منها حضور المؤتمر الدولي حول المخطوطات العربية الإفريقية، وقضى فيها الرحال عشرة أيام.

الرحلة الثالثة: نيل المرام بزيارة مدينة دُرْهَام" ٢٠١٥" ، وهي الجولة التي قام بها الرحال إلى جامعة دوك بمدينة درهام بالولايات المتحدة الأمريكية، بهدف الدراسة العربية في الجامعات الإفريقية.

الرحلة الرابعة: التفريج برحلة لندن وكامبرج "٢٠١٦م"، وهي الرحلة التي سعى إليها الرحالة إلى جامعة كامبرج بالولايات المتحدة الأمريكية، بقصد زيارة مركز الوليد بن طلال.

الرحلة الخامسة: الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية "٢٠٢٠" هي الرحلة التي قام بها الرحالة إلى المملكة الأردنية الهاشمية عام ٢٠١٨ لحضور المؤتمر الدولي حول تطوير التعليم العالي.

٤. تقنيات السرد في الرحلات

١. سرد المكان في الرحلات

يقصد بالمكان في الأدب السردي: "المجال الذي تسير فيه الأحداث من تحولات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال" (قاسم، ٢٠٠٤، ١٠٣) والمكان في رحلات الأستاذ جمبा، مجموعة الأمكنة التي تقوم عليها حركة الرحلة المتمثلة في سيرة الحكى سواءً تلك الأمكنة التي يصورها الرحالة بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة في الرحلة. وقد عمل الرحالة على تحديد معظم الأماكن التي زارها أو فعل شيء فيها. والأماكن التي دونها الرحالة تنقسم إلى قسمين رئيسيين وهما: الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة. والأماكن المغلقة في الرحلات تتضمن، البيت، والغرفة، والفندق، والسيارة، والطائرة، وإلخ وغيرها من الأماكن التي حدث مساحته ومكوناته، فيبقى الشخصيات محاصرين، أو يشعرون بالقلق ملدة، أو يشعرون بأنهم في دائرة مغلقة، وقد يكون مصدراً للخوف.

ففي رحلته إلى "من إلورن إلى تمبكتو" يصف الرحالة حالته المحزنة في مكان مغلق حيث يقول: "بعد أن غادرنا بلدًا يسمى بِرْنٌ تفرع هواء إطار أمامي ففكه السائق وذهب به إلى بلد قريب منا ولم يتمكن من الرجوع تلك الليلة فاضطررنا إلى المبيت فر شرفة مكتب الشرطة من دون سرير أو حصير، وكان المطر منهمراً والبرد قارساً" (جمبا، ٢٠٠٩، ٣١-٣٢) يشير هذا المقطع الرحالة في مكان مغلق من حيث الحزن وعدم الرضا بأحواله.

وفي رحلته إلى الأردن أيضاً وقع الرحالة في مكان مغلق حيث أصبح الحزن والقلق طعامه وشرابه يقول: "وفي هذه اللحظة استسلمنا للقدر، وبدأنا نفكر في استرداد متعانا ونزلونا في مطار مرتضى محمد بليغوس، مع أن عيوننا لم تذق النوم قط منذ أن غادرناه حوالي عشرين ساعة

ماضية. قادنا الضابط الذي سلم له جوازتنا إلى مكتب الترحيل، حيث حجرة كبيرة يحجز فيها الرحلين ومن حُرم الدخول ريثما يتم تجهيز أوراقه استعداداً لترحيله..." (جمبا، ٢٠٢٠، ١٤) في هذا المقطع يصور الرحالة بعض المعاناة التي يشعر بها من قبل الجوازات، كمنعه من الدخول، وسوء معاملاتهم معه وبالتالي يشعر الرحالة بأنه في حالة ضيق، لفقد حرية، وهذا ملكان يشير إلى القلق والحزن.

ومنوفي رحلته إلى ولاية أدوار بالجزائر دخل الرحالة ضريح الشيخ المغيلي، وقد وصف أن المكان بالملحق لأن مكوناته محدودة قائلاً: "شعرنا داخله أننا في عصر الإمام المغيلي. إنه مبني متواضع يأوي بيته ومسجده، وجدرانه متخذة من الطين، أما سقفه فمشيد من الخشب والجسر. داخله مظلماً لا يرى فيه المرء يده بلْه خطوطه، ويبدو وكأننا داخل نَفَقَ،...." في هذا السرد يقدم الراوي رسم لهذا المكان من حيث مساحته، فهو ضيق، بحيث لا تسع لهم فرصة الحركة. الأماكن المغلقة في الرحلات المدروسة وغيرها من الأماكن المغلقة في الرحلات التي لا تسمح لنا الفرصة لذكرها.

أما الأماكن المفتوحة في الرحلات فيتكون من المدن، والقرية، والصحراء، والطرق، وإلخ. فكل هذه الأماكن هي الأماكن المفتوحة من حيث المساحة والحركات، وقد صور الرحالة كثيراً من الأماكن المفتوحة في جميع رحلاته، وخير مثال رحلته إلى كامبرج حيث يمشي في الشوارع بالحرية ويشاهد الأشياء كما يشاء فوقف في الميدان قائلاً: "جلستُ في الميدان ملدة ساعتين من دون ملل أو تعب، بل كنت أراقب أحوال الناس وتصرفاتهم في هذا الميدان الواسع الذي تحيط به المباني الشاهقة من كل جهة، يمر أمامه شارع واسع مزدحم بالمشاة والسيارات الخصوصية والحافلات العمومية الحمراء ذوات الطابق العلوي..." (جمب، ٢٠١٦، ٣١) في هذا المقطع، يصف الرحالة المكان المفتوح حيث يشاهد الأشياء بالحرية. ومن الأماكن المفتوحة في الرحلات، الريف، والمدن والصحراء، والجامعة، والطرقات والمقابر. يقول الراوي في رحلته إلى تمبكتو وهو يمشي في صحراء مالي قائلاً: "وأصلنا السير في الصحراء القاحلة لم نجد فيها من الناس سوى رعاة الغنم الرُّحَّل بيوتهم من الجلد، وملابسهم من الصوف والوبر، وهي جرداء ليس بها نبات ولا ماء

"(جمبا، ٢٠٠٩، ٦٧) يتضح من خلال هذا المقطع السردي أن الرحالة يمشي حراً في هذا الصحراء تكون المكان مفتوح من حيث المساحة والحركة، فيمكن له مشاهدة ما شاء.

٤،٢ سرد الزمان في الرحلات

يقصد بالزمان: "مجموعة من العلاقات الزمنية- السرعة والترتيب، والمسافة الزمنية- بين المواقف والأحداث المحكية وعملية حكايتها؛ بين القصة والخطاب، بين المحكي وعملية الحكاية" (الصفدي، ٢٠١١، ٣٤٠). ويشكل الزمن بعدهاً مهماً في الأدب عموماً لكونه نسق وجودي تتكامل التجربة الإنسانية فيه.

٤،٣ المفارقة الزمنية في الرحلات

المفارقة (Anachrony) تعني المسافة الفاصلة بين المتوقع وغير المتوقع (التعالبي، ٢٠٠٤، ٣٧٤). وفي الاصطلاح النقاد يعرفه جيرالد برنس (Gearard Prince) بأنها: عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تُحكى فيه، فبداية تقع الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجاً مثالياً للمفارقة (برنس، ٢٠٠٣، ٢٤). فالرحلة أحياناً يروي أحداث الرحلات بأسلوب الروائي فيعمد إلى التلاعيب بالأحداث بالاعتماد على تقنيتي الاسترجاع والاستباق (الاسترجاع: Anapepsis) هو العودة إلى الماضي في سرد الأحداث: يعرفه برنس (Brance) بأنه: استعادة لواقة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني ملساقاً من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع (برنس، ٢٠٠٣، ٢٥).

وفي رحلة الأستاذ جمبا إلى قمبكتو تدفعه الحاجة إلى استعمال عدداً كثيراً من الاسترجاع، كما في قوله: "قادني الشباب إلى رئيس قسم اللغة العربية الدكتور عبد القادر إدريس الذي استقبلني بكثير حفاوة كأنما كان في انتظاري، تبادلنا التحايا وأريته دفتراً كنت قد احتفظت به منذ واحد وعشرين عاماً حين تخرجت في الأزهر بالقاهرة..." (جمبا، ٢٠٠٩، ٤٥) يعد هذا الاسترجاع استرجاعاً خارجياً حيث يعبر الرحالة عن استقباله في مكتب المخطوطات بتمبكتو فقط مجرى السرد وعاد إلى الماضي بذكر الأحداث الغابرة بعيدة المدى وقبل بداية الرحلة. وفي رحلته إلى لندن يوظف عدداً كثيراً الاسترجاعات لإفادة المتلقي عن الأحداث الماضية، يقول: " واستحضار

شيء من أيامنا في القاهرة، حكى لهم ما آلت إليه القاهرة في زيارتي الأخيرة إليها... " هنا يسترجع الرحالة إلى الأحداث الماضية في بدء في كتابة الرحلة وكانت مسافتها بعيدة جداً . والاستباق (Prolepsis): هو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي (زيتوني، ٢٠٠٢، ٢١١) والاستباق في الرحلات أقل رواجاً إذا ما قيس بالاسترجاع، ومن الأحداث المستقبلية التي يوظفها الرحالة قوله: "وهما صديقان قد يمان منذ أيام التحصيل العلمي بالقاهرة، وقد وعدا بزيارتنا معاً صباح اليوم التالي" (جمبا، ٢٠١٦، ٣٣) في هذا النص، ينبع الرحالة الزيارة التي سيقوم بها بعض أصدقائه، والجزء الذي يشير إلى الاستباق في النص قوله: "صباح اليوم التالي" .

٤، المدة الزمنية في الرحلات

تمثل المدة في مصطلح آخر منها "حركة السرد" أو "الديجومة" ويقال أيضاً الإيقاع السردي. وهو ضبط العلاقة الزمنية التي تربط بين زمن الحكاية، والتي تقاد بالثواني والدقائق وال ساعات والأيام والشهور والسنوات، وبين طول النص القصصي الذي يقاد بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل. ولدراسة المدة الزمنية في الرواية اقترح جيرار جينت طريقتين متناقضتين وهما: "التسريع والتعطيل".

٤، تسريع السرد

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلتجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها إلا قليلاً، أو حيث يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً. ويعود تسريع السرد واحداً من أهم الأسس التي يقوم عليها أي نص سردي عموماً اعتماداً على عدم إمكانية رصد الأحداث كلها، فإن حكي واحد كاملاً من حياة شخص عادي، يحتاج إلى عدد مئات من الصفحات، لذا فإن الأساس الانتقائي القائم عليه السرد يتلخص مكانة المهم الذي ترتكز عليه استراتيجيات السرد، فهو أساس إجباري تم تطويقه لخدمة الزمن النهائي من النص (الحاج، ٢٠١٥، ٢٦) ويمكن للتسريع السردي في الرحلات أن يأتي بشكل الخلاصة والحذف.

٦، الخلاصة في الرحلات

يقصد بالخلاصة (Summary) الزمنية في الفن السردي: "سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (أيام، أو شهور أو سنوات، العقود) في جملة واحدة أو كلمات قليلة، إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها" (بوعزة، ٢٠١٠، ٩٣) ومن أهم وظيفتها، المساعدة على تسريع حركة السرد. فقد وظف الرحالة الخلاصة لتسريع الأحداث كما قوله في رحلته إلى لندن وكامبرج: "استغرقت الجولة ساعتين مفعمتين بالمشاهدات والحوارات واستحضر شيئاً من أيامنا في القاهرة..." (جمبا، ٢٠١٦، ٣٤)، عمل هذا المقطع على دفع السرد إلى الأمام وعدم الخوض في التفاصيل للأحداث، فقد لخص الرحالة بعض الأحداث كلمات محدودة ودون التعمق في ذكر الأحداث الجارية لمدة ساعتين، ولا يفيد المتلقي تلك المشاهدات، ولا تحدد المكان الذي يتم به الحوارات، وإنما تجاوز عنها لهدف التسريع. ومن السياقات السردية التي لخص الرواية بعض الواقع ما حكي في رحلته إلى تمبكتو بقوله: "هكذا قضيت اليوم الأول مشغولاً بالزيارات وفي حوالي السابعة مساءً أرجعني إلى الفندق حيث تعيشت وأويت إلى حجرتي..." (جمبا، ٢٠٠٩، ٥٧) في هذا النص، يحكي الرواية عن الجولات التي قام بها في يوم وصوله إلى تمبكتو، فيأتي الرواية بمرور سريع على فترات زمنية حكائية، فقد لخص أحداث يوم واحد في كلمات محدودة، لأنه يرى الأحداث المبعدة لا تفيذ السياق السردي. وهكذا يلخص أحداثاً كثيرة في بقية الرحلات.

٧. الحذف في الرحلات

الحذف المحدد يذكر الفترة الزمنية المحذوفة صراحةً كما في قول المؤلف: "أما الاتصال بأفريقيا فغالٍ وفي منتهي الصعوبة، وبعد أربعة أيام من مغادرتنا نيجيريا لم أتمكن من الاتصال بأهلي..." (جمبا، ٢٠١٥: ٢١) يلاحظ في هذا المقطع الزمني أن الرحالة أسرع في السرد حيث عمل على إسقاط فترة زمنية محددة من زمن السرد وكانت مدتها أربعة الأيام، لم يجذ ذكر الأحداث التي وقعت لأنها بعيدة عن مقاصده.

وفي "رحلة البهية" يحكى الرحالة فشل إجراءاته للحصول على تأشيرة فحذف بعض الأحداث التي لا تفيذ السياق قائلًا: فقد كان واجبًا علينا الحصول على التأشيرة ولكن الأردن ليس لديها بعثة دبلوماسية في نيجيريا... وبدأت الإجراءات بحوالى عشرة أيام فقط قبل قدومنا... (جميا،

(٢٠٢٠: ١١-١٢) في هذا النص السردي قد تم إلغاء فترات زمنية من حساب الزمن الرحلي حيث لم يذكر الرحالة شيئاً من الأحداث مدتها (عشرة أيام)، لأن الفقرة المتتجاوزة عنها ما وقع فيها حدث يؤثر على سير وتطور الأحداث في السياق. ويقول في نيل المرام بزيارة مدينة درهام: "جرى حوار لطيف بيني وبين السائق الغاني الذي أخبرني أنه قد قضى حوالي ١٥ عاماً في أمريكا..." (جمب، ٢٠١٥: ٦) هنا حذف الرحالة الفترات الزمنية المحددة (١٥ عام) من زمن الحكاية مستغلياً عن الأحداث التي قد قام بها السائق خلال هذه السنوات الطويلة، وقد لعب الحذف دوراً كبيراً في تسريع الأحداث وإسقاط النقطة غير الملائمة بالسرد.

أما الحذف غير المحددة فهو الذي لم يعلن الرحالة المدة الزمنية التي أزاحتها من السرد ومثال ذلك قوله في رحلة "من إلورن إلى تمبكتو": "فانتظرت أيام وأسابيع وأهلي وجيري وأقراني يدعون أن يقضي الله في شأني بخير، وما لبث أن استجابة الله دعاءهم فأنجبتنا محموداً فمشهوداً، فقضيت معهما بضعة أيام لل manusse". (جمب، ٢٠٠٩: ٢٢) عندما يحكي الرحالة استعداده للرحيل ويصف بعض الأحداث الجارية ويحذف الفترة الزمنية غير المحددة في قوله (أياماً وأسابيع، وبضعة أيام) فلم يعلن صراحة عن الأيام وأسابيع فإما تجاوز الرحالة عن الأحداث والوقائع التي وقعت خلالها لغرض التسريع في السرد والتتجنب عن الأحداث الخارجية التي لا تدعم السرد. وفي رحلته إلى لندن حذف الرحالة بعض الأحداث دون ذكر المدة الزمنية المحذوف كما قوله: "وما كان الأخ يوسف لم يعد يتذكّر معظم الأماكن في لندن بسبب انتقاله إلى الجمهورية الأيرلندية منذ زمن طويل...". في هذا المقطع لم يحدد الكاتب المدة الزمنية التي أبعده وإنما عبر عنه دون التفصيل لكي يتقدم السرد إلى الأمام، ودون الخوض في القضايا الخارجية التي تلحق بال موقف السردي. ويقول موضع آخر: "استأنست به طوال السفر، فكان ذلك أول مرة أتحدث فيها بالإنجليزية منذ أن غادرت نيجيريا أن غادرت نيجيريا" (جمب، ٢٠١٥: ٢١) فالراوي في هذا السرد لم يحدد بدقة الفترة الزمنية التي أزاحتها من زمن الحكاية واكتفى بذكر منذ أن غادرت نيجيريا، بحيث يصعب تعين المدى الزمني المحذوفة بصورة دقيقة، والغاية وراء هذا الحذف هي أن الفترة غير المعلنة لا تضفي شيئاً جديداً ومهماً إلى سير أحداث الرحلة.

٥- تعطيل السرد في الرحلات

يعتبر تعطيل السرد الحركة المعارضة للتسريع في عملية السرد الروائي، وذلك لأن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبر مسار الحكي تفرض على الراوي في بعض الأحيان، أن يتمهل في تقديم بعض الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكي، معتمدًا على تقنيتين، تمكنه من جعل الزمن يتمدد على مساحة الحكي، وهما: الوقفة الوصفية والمشهد الحواري. غير أن الرحالة لم يوظف المشهد الحواري في رحلاته وإنما اكتفى بالوقفة الوصفية لتفسير بعض الأشياء والشخصيات والأماكن بصورة فوتوغرافية

١٥. الوقفة الوصفية في الرحلات

يعنى بالوقفة الوصفية (Pause) في عملية السرد: "الموضع الذي يتقطع فيها السرد وتعلق الحكائية ليفسخ المجال للوصف أو التعليق أو التأمل أو غير ذلك من الاستطرادات التي تدرج ضمن ما يسمى بـ"بتدخلات المؤلف" لأنها تجسد أقصى درجات الإبطاء في السرد"(القاضي وآخرون، ٢٠١٠: ٤٧٨). تحتل الوقفة الوصفية مساحة كبيرة في جميع رحلاته، وهو يوظفه بشكل يلفت الانتباه، وقد لا نبالغ إذا كلنا جميع رحلاته جاءت بشكل الوصف، وإنما امتزج الرحالة بين السرد والوصف. ذلك أنه يشاهد الأشياء ويمر بالأماكن والشخصيات المختلفة، فيقف عندها بوصف أجزاءها ومكوناتها الخارجية، بأسلوب التعليق الدقيق، والتفسير الشامل، وبالتالي يؤدي هذه الصفات إلى إبطاء السرد. ففي رحلته إلى الأردن، زار الرحالة أهل الكهف الذي وصفهم الله في القرآن ويصف المكان بقوله: "الكهف مكان ضيق لا يسع أكثر من عشرين إنساناً مرة واحدة، ينحني الطويل قليلاً للدخول، به قبور سبعة، أربعة على شمال الداخل، وثلاثة على يمينه، وتحت القبور اليهينية حفرة صغيرة عليها زجاجة حاجزة، بداخلها مجموعة من العظام قيل إنها رفات هؤلاء الأولياء... وعلى مدخل الكهف مدفن كلب أصحابه، وهو حارسهم...." (جمبا، ٢٠٢٠: ٢٤). يهدف هذه الوقفة إلى وصف أهل الكهف، فالرحالة الراوي كان يسرد الأحداث نحو الأمام، ولكن ظروف الأحداث يجعله يتمهل في الحكائية لوصف المكان الأول ورسمه رسمًا دقيقًا، ومن هنا يضطر إلى إيقاف واندفاعها، واللجوء إلى وصف أهل الكهف ليقدم صورته الفوتوغرافية للقارئ الذي لم يشاهد شيئاً عن هذا المكان، فقد حدد الراوي جميع مكونات المكان. وفي رحلته إلى قمكبا، يصف الراوي مدينة بوبو (Bobo) في بوركينا فاسو (Burkina Faso) حيث يقول

عن جمالها": وهي مدينة كبيرة تجري فيها مشاريع معمارية وبنائية كبيرة، معظم طرقها مرصوصة. مررنا بالمطار، والمجلات التجارية الفاخرة، إنها حقاً مدينة جميلة بشوارعها الواسعة النظيفة وإشارات المرور الضوئية..." (جمبا، ٢٠٠٩: ٣٧) في هذا السياق الوصفي، تم تحديد أهم الأوصاف الخارجية التي تميز بها هذه المدينة، ذكر مبناها، وطرقها وشوارعها، ومطارها، ونظافتها وعمل هذا الوصف على تهدئة السرد والحد من سرعته، إذ إن الراوي يدفع الأحداث نحو الأمام وفجأةً ما توقف سير السرد تماماً بغية هذا الوصف لهذه المدينة.

وهكذا استعمل الراوي الوقفة الوصفية في جميع رحلاته، لتعليق والتفسير للأشياء والأماكن والشخصيات.

١٥,٢ المشهد الحواري

الحوار (Dialogue) هو الكلام الملفوظ المتبادل بين شخصيات القصة وتقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة إلى أخرى داخل النص، ويعد الحوار من الوسائل الهامة في السرد، فهو جزء هام في "تكوين الشخصية ورسم الحدث وإذارة اللحظة التاريخية والحياتية التي يضطلع بها العمل القصصي" (عوده والرضا، ٢٠١٦: ١٩٧) يقوم المشهد الحواري بوظائف عدّة في عملية السرد الروائي والسرد الرجلي معاً، ومن أهم الوظائف التي يسعى وراءه: الكشف عن الشخصيات ورفع الأحداث إلى الأمام. (مریدن، ١٠٣). والمشهد الحواري ينقسم إلى قسمين الحوار الخارجي والحوار الداخلي.

١٥,٣ الحوار الداخلي في الرحلات

الحوار الداخلي (Monologue) هو تحليل الذات من خلال حوار شخصية مع نفسها فتتوقف حركة زمن السرد الحاضر لتنطلق حركة الزمن النفسي في كل النواحي المختلفة، ويعبر عن تجربة البطل النفسية الداخلية تعبيراً شعورياً دون اعتبار لسلسل الزمن الخارجي" (أيرل، ١٩٦٨: ١١٨) وهذا النوع من الحوار يأتي من شخصية واحدة وغالباً ما يكون من البطل حيث يحدث نفسه بأفكاره الباطنية بالألفاظ غير المسموع وغير الملفوظ. والوظيفة التي يؤديها لا يقل عن وظيفة النوع الأول، ومن وظيفتها: خلق التطابق بين زمن السرد وزمن القصة من حيث مدة

العرض. وقد استعمل الرحالة الحوار الداخلي باللغة الشعرية حيث يمنح نفسه فرصة إبداع آرائه ومشاعره حول قضية بدون أن يتدخل أحد الشخصيات الخارجية. وفي رحلته إلى تمبكتو يتحدث الرحالة بأفكاره الباطنية حول الغربة وقطعة العذاب الذي يشعر به قائلاً:

أَمَالِي أَرَاكِ فِي ارْتِحَالِي بَعِيْدَةً
أَلْيَسْ غَرِيْبًا أَنْ أَبِيتْ بِشَارِعِ
إِلَهِي وَرَبِّي كُنْ لِعَبْدِكَ حَامِيًّا
أَلَا يَا مُنَايَ هَلْ أَرَى لَكَ طَاوِيَا
وَكَانَ سَرِيرِي عِنْدَ أَهْلِيَّ خَالِيَا
وَخَفْ فَقِلْيَنِي لَا أَقْلُلْ مَائِيَا

(جمبا، ٢٠٠٩: ٤٠)

كان سرد الرحالة مندفعاً إلى الأمام ولكن هذا المشهد الحواري الداخلي عمل على إبطاء وتيرة السرد وإحداث نوع من التماثل بين زمن القصة وزمن السرد من حيث الاستغراق الزمني. فقد أَسْهَمَ هذا الحوار الصامت على بناء الشخصية البطلة من خلال إفساح المجال أمامها لتقديم شعورها الخاصة.

ومن بعض الأحain يقدم الرواية الحوار الأحادي بأسلوب الشعر بحيث يفسح المجال للشخصيات تقديم آرائهم وعواطفهم ولا يتدخل الرواية أو شخصية أخرى أثناء ذلك. وأهميتها ذلك في الرحلات تعطيل السرد وخلق التساوي بين زمن القصة وزمن السرد. وهذا الأسلوب أكثر رواجاً في هذه الرحلات. ومثال ذلك ما يقول في رحلته إلى لندن وكامبرج يصور الرحالة الأحداث والمراح التي تجري بينه وبين صديقه نافع:

وَنَافَعُ حَلَاقُ الرَّؤُوسِ يَلْوَمِنِي
فَقَلَتْ لَهُ دُعْ عَنِكَ لَوْمِي فِيَانِي
فَلَسَتْ أَبَالِي بِالْمُشَيْبِ قَدْوِمِهِ
وَلَسَتْ أَضِيْعُ الْوَقْتَ وَالْوَقْتُ فَرَصَةُ
أَيْعَقَلُ أَنَّ الْمَرْءَ يَشْكُو مِنِ الْبِلَاءِ
أَحَلَاقُ لَنْدَنَ إِنْ شَيْبِي لِرَحْمَةُ
وَيَضْحُكُ أَنْ قَدْ صَارَ رَأْيِي أَشَيَا
قَضَيْتُ مِنِ الْأَيَامِ دَهْرًا مَشَبِّيَا
وَلَسْتُ أَهَابُ الْبَيْضَ جَاءَ مُرَحَّبَا
لَكِيمَا يَصِيرُ الرَّأْسُ سَوْدًا مَخَضْبَا
وَقَدْ كَانَ يَدْعُونَ أَنْ يَعِيشَ مَشَبِّيَا
وَنَورُ إِلَهَ لَاهِ يَطْرُدُ غَيْهَبَا

(جمبا، ٢٠١٦، ٣٣-٣٤)

وفي رحلته إلى الجزائر يحتل الحواري الشعري موقعًا متميّزًا ضمن الحركة الزمنية حيث يلجم السارد الحواري الأحادي لإبطاء وتيرة السرد وإحداث التجانس بين زمن الحكاية وزمن الحكي من حيث مدة الاستغراق الزمني بحيث يعطي بعض الشخصيات فرصة الكشف عن رغباتها وشعورها بحرية تامة، ومما أدخل الرواية لإبطاء السرد قصيدة الدكتور عيسى ألبى التي ألقاها الشاعر في الحفلة الختامية، وهو يحيي أهل الجزائر ويتحدث عن فضائلهم من زوايا مختلفة قائلًا:

أعاذها الله من شر وإضرار
ماذا يقول وقد جادت بإكثار
وردية الحسن في ليل وإبكار
وما أعزْ بنيهَا بِيَنْ أَخْيَار
سليمة من صالحيك وأشرار
إن البساطة لا تُفضي إلى العار
أجارها الله من هَزَّاتِ إعصار
وما شعرنا بتقدير وإحتمار
بلاوني وأناروا الدرب للساري
به بلادي بلاد الفاهم الداري
قالوا: قل الشعر في تمجيد (أدوار)
فجاء شعري يجرّ الذيل في خجل
ذهبية الرمل لا تخبوا مفاتنها
الله أكبر ما أحلى نسائمها
وديعة كنواحي الخلد هادئة
بساطة الناس سيماءٌ تحيرني
إن الجزائر قد نالت مأربها
أرضي بنوها بلا سأم ضمائرنا
آباءُهم شيدوا للعلم شامخة
حب المغيلي حق لا قاطله

في هذه القصيدة يعبر الشاعر عن مشاعره حول الجزائر وبعض فضائلها، وهذا المشهد يتميز بوظيفته الدرامية بحيث أسلهم في تطوير جمالية السرد وقطع مساره منح الشخصيات فرصة إبداء آرائهم ومشاعرهم حول قضية بدون أن يتدخل أحد الشخصيات الخارجية. وقد عمل هذا المشهد على تعطيل السرد وإبطائه، وخلق التساوي بين زمن السرد وזמן القصة من حيث المدة الزمنية، كما يسعى إلى وسعة النص الراحي.

في موضع آخر قام الرحالة بإلقاء قصيدة أيضاً، حيث يوقف السرد ويقول:
يا زائراً أرض التسوات تحبتي
بلد الرجال جمِيعهم ركبوا العلا
لشيوخها وشبابها تترقبُ
بعزمٍ وكرامةٍ وتفيلةٍ وَ

و تحدثوا و تفسّروا و تمنّعوا
نفعوا الأئمّا بعلمهم و تحقّعوا
منحوا العلوم لقومنا و تصدّعوا
خيّرُ المعارف عينهَا المترّقق
لا سيمّا أدوارهَا المتّائق
زرعوا المحبّة في الدّنَا فتّألّعوا
باتوا الخماص و ضيّفهم يتغّيّق
أرض التّسوّات بذّكرهم تتعملّق
شيخ المغيلة فضله لا يسّبق
(جمبا، ٢٠١٥: ٢٣-٢٤)

و تبحّروا في ذي المعارف كلّها
سّطروا العلوم بنظمهم و بنّثرهم
قطعوا المفاوز والبحار أتوا لنا
مخطّوطهم مطبّعهم في أرضنا
أرض التّسوّات علّوقة بقلوبنا
قوم تفوح شذى الكرامة فيهم
قوم إذا نزل الضّيوف عليهم
سبحان من منح التّسوّات شيوخها
عبد الكريم إمامنا وزعيمنا

في هذا المشهد يصرّح الراوي بما يجول من خواطره، فتُكَسَّفُ القصيدة بشكلٍ مباشرٍ عن مشاعر الرحالة حول دولة الجزائر وسماتها المختلفة وبعض الشخصيات البارزة فيها. وقد أسلّم هذا المشهد في تطوير بناء النص، حيث إن السرد كان مندفعاً إلى الأمام، ولكن هذا الحوار عمل على إبطاء وتيرة السرد، وإحداث نوع من التماثل بين زمن الحكاية وزمن الحكي من حيث الاستغراق الزمني.

٦- تحديد الشخصيات في الرحلات

الشخصية (Character) كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية (برنس، ٢٠٠٣: ٣٠) وتعتبر الشخصية من أهم العناصر التي يقوم عليها العمل القصصي، ومن تعريفات الشخصية التي قدموا لها: "الشخصية هي كائنات ورقية يبتكرها الكاتب بحسب رؤيته الخاصة، بإعطائها تلك الصبغة القصصية الهامة من خلال دلالات أفعالها وأقوالها الفنية" (مارتن، ١٩٩٨: ١٥٧) وتمثل الشخصية بالنسبة للرحلة الركيزة الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرّك الواقع لدى الرحالة. والشخصية في السرد الرحلية "غير مشروط بوجود شخصيات أخرى، فلا تحقق وظائف، وإنما تتحقق رؤية للعالم" (خيري، ٢٠١٩: ٧٢)

٦.١ أنواع الشخصيات في الرحلات

يمكن تقسيم الشخصيات في رحلات جمبا إلى قسمين وهما : الشخصية الرئيسة، والشخصية الثانوية.

الشخصيات الرئيسة في الرحلات: فهي تلك الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها وموافقها وأطوار حياتها بعامة(مرتضى، ١٩٩٨: ١٠١) حيث تبني فيه الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة. غالباً ما تأتي أحداث القصة من الشخصيات الرئيسة. والراوي في رحلات جمبا استخدم الشخصيات الرئيسة، وقام بتحديد أدوارهم والأعمال التي قاموا بها في الرحلات. في رحلته إلى تمبكتو ظهرت بعض الشخصيات الرئيسة ومنها ما يلي:

٦,٢ الشخصيات الرئيسة في رحلته "من إلورن إلى تمبكتو"

الشخصية الرحالة: هي الشخصية البطلة في جميع هذه الرحلات، تشارك في جميع الأحداث في الرحلات، وقد لعبت هذه الشخصية دوراً ملماً في مجري الأحداث، بل هو السائل والمسئول عن الواقع التي يصورها. ذلك أنها يقوم بالأفعال، ويشاهد الأشياء والناس. الشيخ الحيدر: هو شيخ كبير في مدينة تمبكتو، ويعيد واحداً من الذين استقبل الرحالة في دولة مالي، وأكرم مثواه، ويريه بعض الأماكن المقدسة في تمبكتو، وقد ساعده على نيل هدفه بزيارة أماكن المخطوطات المختلفة في مالي.

الشخصيات الرئيسة في رحلته إلى الجزائر : هناك عدد من الشخصيات الرئيسة في هذه الرحلة إضافة إلى الرحالة (الشخصية البطلة) ومنهم الدكتور عيسى والدكتور خليل الله عثمان بودوفو (Gbodofu) وكلاهما رفيقاه في الرحلة من نيجيريا إلى ولاية أدوار بالجزائر، وقد شاركا معه في تطوير الأحداث من حيث القول والأفعال والانتقال من مكان إلى أخرى. ولا داعيا لتحديد أحداثهم في الرحلة منفرداً

٦,٣ الشخصيات الرئيسة في رحلته إلى درهام بأميريكا

حضر الرحالة الشخصية الرئيسة في هذه الرحلة على الأستاذ بشير إمباي: هو شاب أفريقي من السنغال في الأربعينات من عمره. هو الذي استقبل الرحالة عند نزوله في المطار بدرهام. قد قامت هذه الشخصية بالأفعال الأساسية بعد الشخصية البطلة. والأستاذ بشير من ضمن اللجنة

التنظيمية للمؤتمر الذي حضره الرحالة. وهو الذي يرشد الحاضرين وياخذهم من مكان إلى أخرى.

٤,٦ الشخصية الرئيسة في رحلته لندن وكمبرج

استخدم الرحالة الشخصيات الرئيسة بالاقتصاد على الرغم من تعدد الأحداث، والشخصيات الرئيسة المعتمد عليها في الرحلة هي الأستاذ فرنسو ديروش (Francois Deroche) الفرنسي الجنسية، فقد قام بدور كبير في الرحلة، وذلك بما قدم من البحوث والمقالات حول فنون المخطوطة وتحقيقها وتغليفها وتزيينها. ومن الشخصيات الرئيسة أيضاً الأخ نافع الذي أكرم مثوى الرحالة في مدينة كامبرج ورافقه إلى أماكن شتى للزيارة. وقد ذكر الرحالة بعض الأعمال والواقع الجاري بينهما في مدينة كامبرج.

٤,٥ الشخصيات الرئيسة في رحلته إلى الأردن

يمكن حصر الشخصيات الرئيسة في هذه الرحلة إلى اثنين وهما: الدكتور خضر عبد الباقى: هو رفيقه في السفر، وشاركه في المؤتمر وفي جميع الأفعال منذ بداية السفر إلى آخره.

المُرشد الدليل: وهو الرجل الجزائري يرشد الرحالة ورفيقه إلى أماكن شتى للزيارة، ومن الأماكن التي أخذهم إليه أهل الكهف ومقابر أنبياء الله (مقبرة يوش بن نون) عليه الصلاة والسلام، و(مقبرة نبي الله أيوب) عليه الصلاة والسلام، و(مقبرة نبي الله شعيب) عليه الصلاة والسلام.

الشخصيات الثانوية في الرحلات: وهي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال، لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار، فهي في كل موقف على شأن. فنوع هذه الشخصية تكره وتحب، وتصعد وتهبط وتؤمن وتكتفر وتفعل الخير كما تفعل الشر وغيرها من الصفات الممكنة لهذه الشخصية. وهذه الشخصيات تظهر تدريجياً وتختفي كما شاءت. والشخصيات الثانوية في الرحلات المدروسة كثيرة، لا يمكن حصرها لكثرتها وقلة دورها إذا ما قسناها بالشخصية الأساسية. وقد لا يمكن ذكرها جميعاً لأنها كثيرة، ولكن يمكن ملاحظتها في تحت طبيعة الاسم الشخصي في السطور التالية.

طبيعة الاسم الشخصي في الرحلات

عندما يقوم الباحث بحصر أسماء الشخصيات، ومحياها، والتمعن في ماهيتها وجد أنها أخذت الأشكال التالية:

الشكل الأول: عرض الاسم منفرداً، مجردًا من كل اللواحق الأخرى، فتغدو الشخصية بهذا الاسم المفرد في البدء، وكأنها معزولة عن كل قرائن التي تسهم في تحديد ملامحها الخاصة، ولكنها ما تثبت أن تتضح بتواءر الحكي. وهذا الشكل رحلات جمبا تجلي بمظيرين: أولهما العلم: وهو الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً كما في قول ابن مالك في أفيته بصدق حديثه عن اسم العلم قائلًا:

اسم يعين المسمى مطلقاً * علمه كجعفر وخرنقاً (عبد الحميد، ١٩٩٩: ١١٨)

واسم العلم في هذه الرحلات ينقسم إلى قسمين وهما: العلم العربي، والعلم الأجنبي أو الشعبي.

العلم العربي، مثل: هارون، وإدريس، وعثمان، ويوسف، وصديق، وإسحاق، وأيوب، وسعد، ونجيب، ورقية، ورحمة، ومنصور، ومريم، ونور وغيرها.

أما العلم الأجنبي أو الشعبي: تندى، تموثي (Timothy)، رتجيل (Rachael)، ربيكا (Rebecca) وغلتا (Gilbert)، وآن (Ann).

الشكل الثاني: إضافة مركب جديد إلى الاسم، يجعله يشكل مساحة نصية، تضييف أو تتسع، وفق نوع المركب الذي أضيف، والمركبات المضافة هي الكنية مثل: أبو أشرف، أم عبد الله، والد تندى. والصفة مثل امرأة مسنة، رجل، مسن، رجل ثري، ورجل مهذب ولقب المجتمعى: الدكتور أحمد جعفري، والدكتور آدم سراج الدين، والدكتور خضر، والدكتور عيسى أليبي، والدكتور خليل الله عثمان بودوفو (Bodofu)، والدكتور منال، والبروفيسور عمارات، والشيخ حيدره، الشيخ إبراهيم، السيد حسن، والأستاذ أحمد، والأستاذ إمباي بشير، وغيرها.

الشكل الثالث: منحها اسمًا وصفياً يحدد جنسها وعمرها، مثل "سيدات، نساء، فتاة، رجال، شباب، أولاد، صغار،" أو بإضافة مركب مثل "رجل ثري، امرأة جميلة، رجل طويل" وهذا الاسم الوصفي المركب هو تعبير عمري مميز بصفة خاصة، أو مهنتها مثل "الشرطة، والحارس، والسائق،

الر kab، والخادمة، والمحاضر، والتاجر، والإمام، والعمال، والسفير والسكنية، والمصور، المحامي، الصيادي، الضابط، المرشد، السارد، والمنسقة". وفي اعتقاد الباحث أن السارد من الشخصيات هذه الأسماء لكونها لم تشارك في أحداث الحكاية بصفة فعالة مباشرة، أو لكونه لم يعرف بعض أسمائها، أو يعرف بعضها ولكنه نأى عن تسميتها بأسمائها الصريحة لغرض بلاغي وفني.

الشكل الرابع: تسميتها انتلاقاً من المهنة التي تمارسها مثل "رجال الجمارك، رجال الأمن، الجوازات، رئيس المصنع، مدير الجامعة، مدير المركز، رئيس القسم، مدير التسهيلات، مدير المطعم

الشكل الخامس: منحها اسمأً قرابةً يحدد قربة الشخصية إلى الأخرى مثل الأب، والأخ، ابن الأخ

الشكل السادس: منحها اسمأً حيواناً يحدد نوع الحيوان مثل: الكلب، والخنازير، والغنم، والديك.

يتضح للقارئ من خلال الدراسة السالفة أن الروايات تميّز بكثره الشخصيات وتنقسم هذه الشخصيات إلى قسمين، أحدهما الشخصيات الرئيسة التي كانت فاعلاً في حركة السرد ومساهماً في أحداث الرحلات. وثانيهما: الشخصيات الثانوية التي تحمل أدولاً قليلة في الرحلات وأقل فاعليّة، وكانت دورها قليلة جداً في الرحلات فقد ظهرت بعضها في الرحلات كمساعد للرحلة أو رفيقه في السفر.

٧- سرد الأبعاد المادية والنفسية والاجتماعية في الرحلات

البعد المادي:

البعد المادي الفيزيولوجي: ذكر جميع الخصائص الجسمية للشخصيات الروائية ويطلق عليها بالبعد الجسمي للشخصية وشكلها الظاهري، كأن يذكر السارد ملابس الشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسماتها ودمامتها شكلها وقوتها الجسمية أو ضعفها. وبعد قراءة الباحث لهذه الرحلات، تبيّن له أن الرحالة أشد اهتماماً بتصوير الأبعاد الخارجية لبعض الشخصيات تزييناً أو تقييحاً. ففي رحلته الأردن يقول في وصف محمد النجداوي: "كان محمد النجداوي رجلاً وسيما

ضم الجثة، أطول مني وأضخم، ويحب المزاح ويقول بعض الأشعار الشعبية في الغزل...."(جمبا، ٢٠٢٠: ١٥). في هذا النص، قد تم تحديد بعض الأبعاد الخارجية في الشخصية الموصوفة ومما ذكر الرحالة جماله، وطوله، وضم جسم، ثم ذكر بعض الخصال النفسية كالمزاح والغزل. وفي رحلته إلى لندن وكامبرج، ذكر الرواوي الجوانب الخارجية لبعض الشخصيات ومنها قوله عن منسقة البرنامج: "استقبلنا في المكان منسقة البرنامج الآنسة رتجليل تلفر" (RachaelTelfar) وهي شابة باسمة نشطة في حوالي ٢٢ من عمرها..."(جمبا، ٢٠١٦: ١٤). هنا، عكف الرواوي على وصف الشخصية سريعا، ذكر جنسها، عمرها وحركتها. وفي رحلته إلى الجزائر ذكر بعض الأبعاد الخارجية لأستاذ أحمد جعفري قائلاً: "... وهو شاب نشط طلق اللسان، دمث الخلقة، لا يشني عنانه، له نشاط ملموس في التعرف على أماكن...."(جمبا، ٢٠١٥: ١٤). في هذا النص يحدد الرواوي بسريع الملامح الظاهرة للشخصية دون الاستطراد، ذكر جنسها وخلقها، وحركتها.

١٧.١ البعد النفسي في شخصيات الرواية

البعد النفسي في الشخصية هو الملامح النفسية والروحية، والرغبات والآمال، والعزيمة، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، والملامح الداخلية للشخصيات الروائية التي تصوّرها من خلال الخطاب السريدي. وفي رحلته إلى تمبكتو وصف بعض الجوانب النفسية للشخصيات حين يمر بنين،(Benin) وبوركينافاسو،(BurkinaFaso) ومالي(Mali). يقول الرحالة في أهل بنين: "لا يكاد يجد فرقاً كبيراً بين جمارك والجوازات والهجرة في كل من نيجيريا وبنين إلا أن البنين أكثر نظاماً في معاملاتهم وحتى في أخذ الرشوة الذي هو ظاهرة عادية مألوفة في طول بلاد إفريقيا الغربية وعرضها"(جمبا، ٢٠٠٩: ٣٢). وفي رحلته إلى الجزائر وصف الرواوي بعض الجوانب النفسية للشخصيات الذين زارهم الرحالة يقول عنهم: "ومن شيمهم الجود والكرم، فكل من تلقاه يود لو تزوره في منزله ليضيّفك.... ومما لاحظت فيهم أنهم حريصون على تقديم الهدايا ملئ يزورهم..."(جمبا، ٢٠١٥، ٣٤). وفي رحلته إلى تمبكتو ذكر الرواوي البعد النفسي لفتاة حيث يقول: وما دخلت استهجنـت ما رأـيـ فيـهـ منـ شـربـ الـخـمـ وـخـلـطـ الـرـجـالـ بـالـنـسـاءـ،ـ لـكـنـ وـعـثـاءـ السـفـرـ وـالـتـعبـ أـرـغـمـانـيـ عـلـىـ الرـضـيـ،ـ قـامـتـ فـاتـحةـ اللـوـنـ تـجـيدـ الإـنـجـلـيـزـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ بـدـورـ المـتـرـجـمـ بـيـنـ الـخـادـمـ فـيـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ،ـ وـقـدـ طـالـبـيـ بـدـفـعـ ٨ـ,ـ٠ـ٠ـ سـيـفـاـ يـسـجـلـ ٧ـ,ـ٠ـ٠ـ مـنـهـاـ فـيـ الـفـاتـورـةـ،ـ

والألف الباقي يكون له، لأنه كان مفلساً تلك الليلة، قبلت الشرط قسراً لأجل الظروف التي كنت فيها، والعجيب أنه سجل ٦،٠٠٠ فقط في الفاتورة سرقة واسحة وضوح الشمس! أخبرتني الفتاة أنها من زمبيا، لكنها عادت واعترفت لي يوم مغادرتي أنها نيجيرية الجنسية من ولاية ديلتا (Delta) (جمبا، ٢٠١٥: ٤٣) في هذا المقطع السردي، يتحدث الرواية عن الملاح النفسية لهذه الفتاة وذلك من حيث لغتها، وكيدها، ويتضح أنها شخصية كذابة، غدارة، تحب المال.

٢.٢.٧. البعد الاجتماعي

فقد جعل الرحالة عناته في تحديد الجوانب الاجتماعية لبعض الشخصيات، وسعى إلى إبراز الاختلاف بين الأبعاد الاجتماعية لكل شخصيات بحيث يعطى للقارئ معلومات حول الوضع الاجتماعي وأيديولوجيتها فضلاً عن علاقتها الاجتماعية مع الآخرين، وحدد وعيها وموافقها وثقافتها ونشاطاتها والظروف المؤثرة في حياتها ودينها وجنسيتها وهواياتها، لأن تؤدي الشخصية العامل، أو التاجر، أو الشرطي، أو الفقيه، أو المغني، أو الصيرفي أو السائق أو غيرها. ففي رحلته إلى مبكتو يصور السارد الملامح الاجتماعية لبعض الناس عند مروره ببوكينا فاسو قائلاً: "رأيت الناس من ألوان وأجناس مختلفة ينشغلون بشؤونهم، يتحركون مهرولين، لا يبالي أحدهم بالآخر، ورأيت الشباب يمارسون الأعمال الشاقة الرخيصة كدفع العربات، ورفع الأثقال، فالكبح والإرهاق شبح يطارد الشاب لأفريقي في كل مكان..." (جمبا، ٢٠٠٩: ٣٧).

وفي رحلته إلى الجزائر ذكر بعض الجوانب الاجتماعية التي تتميز بها الجزائريين قائلاً: "ومن شيمهم الجود والكرم، فكل من تلقاءه يود لو تزوره في منزله ليضيّفك.... وما لاحظت فيهم أنهن حريصون على تقديم الهدايا ملئن يزورهم..." (جمبا، ٢٠١٥: ٣٤). وفي رحلته إلى لندن وكامبرج يصف الرحالة بعض عاداتهم الاجتماعية في الأمم المتحدة يقول: "إذا رأيت مثلاً رجلين يمشيان في الشارع ويداهما متشابكتان فاعلم أنهما "زوجان" لوطيان والذي كفته في الأعلى هو البعل، والذي كفته السفل هو الزوج ، ومن المظاهر العادية المألوفة عندهم كذلك ظاهرة "القبلة" العلنية، إنها عندهم أهم من الطعام والشراب، وتعاطي من دون التفريق في العمر...." (جمبا،

(٢٠١٦: ٥٠)

وفي رحلته إلى أمريكا يصور بعض الجوانب الاجتماعية لدى الأميركيان فيقول: "ومما لاحظت فيهم الصبر والتأني، وعدم الاستعجال في معالجة الأمور... فاختلاط الجنسين شيء عادي لا معنى له عندهم، فذلك من تباعين العادات والتقاليد بين الأمم، وهذا طبعاً لا يعارض كون الفساد شائعاً عندهم... ومما يعینهم أنهم لا يجهزون مراحيلهم بمياه التطهير من الجنس..." (جمبا، ٢٠١٥: ٣٤-٣٤). ويقول عن أهل الأردن: "ويمكن للواقف على الشارع أو أمام الجنينية أن يرى الجنسيين على المدرجات لأنها في مكان رابٍ، ويسمع الموسيقي الشعبية الصاخبة التي يرقص لها الناس... أشبعنا عيوننا خلال جولتنا في طول الجنينية وعرضها، والملاحظ أننا لم نرى الاختلاط الجنسي بين الشباب، حتى في الزوايا الضيقة المظلمة في الجنينية..." (جمبا، ٢٠٢٠: ٢٠).

٨- الراوي في الرحلات

الراوي (Narrator) هو الشخصية الحكائية الذي يقوم بعملية السرد، أي كائن معنوي، يكون داخل السرد وخارجه بحسب موقعه فيه، ويتحدد موقعه من الحدث إذا بحسب وجهة نظره التي يتتخذها منه وبحسب مشاركته في صناعة الحدث (الصفدي، ٢٩٦: ٢٠١١) ويتمثل الراوي بعداً مهما في السردية عموماً، وفي كل حكاية، مهما قصرت لا بد أن يكون هناك متكلماً يروي الحكاية ويدعو المستمع إلى سماعها بالشكل الذي يرويها به.

يندمج الراوي والكاتب في النص التاريخي والسيرة الذاتية الحقيقة والرحلة، فالراوي والكاتب يروي الأحداث التي شهدتها أو سمع عنها وهو الذي يروي سيرة حياته كما عاشها أو كما يراها في زمن الكتابة. والمتعلق يكون أمام راوي حقيقي لا وهمي، لأن الأحداث التي يرويها هي حقيقة. وينفصل الراوي عن الكاتب في النصوص المتخلية التي تروي أحداثاً لم يشهدها الكاتب، أو التي خالف فيها ما شاهده في ترتيب الواقع أو الأسباب أو النتائج أو الأماكن أو الزمن أو أسماء المشاركين فيها، أو علاقاتهم أو أحاديثهم. (زيتونى، ٢٠٠٢، ٩٥)

وعلى الرغم من الاختلاف بين الراوي في الأدب التخييلي والأدب الاحتمالي فالراوي في أدب الرحلة فهو شخص واقعي من لحم ودم ويروي الحكاية بضمير المتكلم أنا - في معظم الرحلات- أو بضمير نحن في بعضها، وغالباً يكون الراوي في خطاب الرحلة هو الرحال نفسيه. وقد يرويها شخص آخر. أما في رحلات الأستاذ جمب، فالرحلة هو الشخصية الراوي، قام

بالرحلات وشاهد الأشياء، وشارك في جميع الأحداث والواقع المسرودة، وبالتالي فهو فاعل ومتفاعل في مجري الأحداث. ومن خلال هذه الدراسة سوف يتم الاكتشاف أثر الراوي في تحقيق أدبية الرحلة وقماسكتها وتتابع حركة السرد. فالرحلة أمسك بخيوط بخيوط سرد خطاب رحلته. فهو الراوي المركزي هو الأستاذ مشهود محمد جمبا، حيث ابتدأ السرد بضمير المتكلم (أنا) (ونحن)، وتكمّن طريقة استعماله فيما يلي:

١٨٨، ضمير مفرد المتكلم (أنا) في الرحلات

والسرد بضمير المتكلم وسيلة من الوسائل المهمة التي تعين الكاتب على نقل مشاعره وإحساساته إلى القارئ. وكلما غاص الرحالة في التفاصيل والوصف والملاحظة أثناء الإقامة - استعمل - في الغالب ضمير (أنا). فقد استعمل الراوي هذا ضمير في جميع رحلاته غير أنه استعمله غالباً في رحلتي (من إلورن إلى تمبكتو، والتفرج برحلة لندن وكامبرج)، ويرجع السبب في ذلك إلى الرحالة سافر وحده فيهما ومعظم الأحداث المسرودة هي أحداث قام بها وحده اللهم إلا تلك الأحداث التي شارك معه بعض الشخصيات في موقف معينة وفي أماكن شتى مثل، الركاب، والرافق، والمصلون، والجوازات، ورجال الأمن، أو في الفندق، والمطار، والمطعم، والأسواق، والشوارع، والأحياء وغيرها، وفي هذه المواقف والأماكن اضطر الراوي أن يستعمل ضمير الجمع، وعلى الرغم من ذلك استعمل ضمير مفرد المتكلم أكثر ومثال ذلك قوله: "ويختلف الرسوم من راكب إلى آخر حسب علاقة الراكب بالسائق.... فقد دفع ستة آلاف ونصف شريطة لا يزاحموني كثيراً في المقعد الأمامي." (جمبا، ١٦٢٠: ٢٧). في هذا المقطع السردي يعبر الراوي عن عادة السائقين في بوركينا فاسو في دفع رسوم السيارة، فاستعمل ضمير مفرد المتكلم لإخبار المروي له عن المبلغ الذي دفع. وفي رحلته إلى لندن وكامبرج يقول في بداية الرحلة: "خرجُ بعون الله تعالى من مدينة إلورن نهار يوم السبت الخامس من سبتمبر ٢٠١٥م...." (جمبا، ٢٠١٦: ٩). وعند نزله إلى لندن يقول: "توجهت صوب الجوازات وهي صالة كبيرة بها ٣٩ منضدة يمتد بها الواسلون... وجدت نفسي أمام فتاة مليحة أتعبتني بكثرة أسئلتها، وقد مكثت أمامها حوالي ١٥ دقيقة طالبتي خلالها رسالة الدعوة..." (جمبا، ٢٠١٦: ١٠) في هذا السياق يحكي المؤلف

الأحداث التي وقعت أثناء رحلته بدأه من خروجه من مدينة إلورن، ويقدمها تلك الأحداث بشكل يدرك المتكلمي أنه قام بهذه الأحداث وحده، دون المشاركة.

٢،٨ ضمير جمع المتكلمين (نحن) في الرحلات:

وعلى الرغم من استعماله ضمير (أنا) بكثرة فقد استعمل الرواية ضمير (نحن) أكثر ليشمل رفقاء في الرحلة، أو حين يتحدث عن الحركة والتنقل واللقاء بالمسؤولين أو ما يقبلونه في الطريق أو عند دخول المدن أو مغادرتها يستعمل - في الغالب - ضمير الجمع (نحن) ليدل على المشاركة في الأفعال والحركات. وفي رحلته إلى الجزائر، ومدينة درهم بأمريكا، والأردن، استعمل ضمير الجمع (نحن) بالكثرة ليدل على شدة مشاركة الشخصيات الأخرى في الأحداث، وفي رحلته إلى الجزائر يقول في سرد بداية رحلتهم من نيجيريا: "توجهنا صوب مطار مرتضى بليغوس (Lagos) وصلنا في السابعة مساءً ودخلنا صالة المغادرة في منتصف الليل، وأقلعت الطائرة في تمام السابعة صباح يوم السبت... حيث قضينا ليلة في فندق المطار. غادرنا المطار في التاسعة صباحاً... هبطنا في مطار هواري... استقبلنا سائق من فندق بالمربيوم (Palmarium) حيث أنزلونا" (جمب، ٢٠١٥، ١١). في هذا النص يعبر الرواية عن الأحداث التي شاركت فيها الشخصيات الكثيرة. ويقول رحلته إلى الأردن: "استقبلنا السيد حسن القزاقزة، وهو ضابط عالي الدرجة في إدارة الإقامة والجوازات، كان على علم بقدومنا وأننا لم نحصل بعد على تأشيرة دخول الأردن، وأخذ جوازاتنا لبداية الإجراءات..." (جمب، ٢٠٢٠، ١١).

وهكذا يسرد الرواية الحكاية بضمير المفرد (أنا) حيناً وضمير الجمع (نحن) حيناً آخر، وقد استعمال كلتا الضمير في جميع رحلاته وإن كان ضمير الجمع أكثر رواجاً في البعض، وضمير المفرد أكثر استعمالاً في الآخر.

النتائج

إن مقتضيات السرد للأحداث في الرحلات المدروسة تحول الرواية المؤلف إلى الرواية الثانوي بحيث تقوم شخصية ثانوية بسرد الأحداث والرواية المؤلف يظل مستمعاً، أو ضمن الشخصيات المشاركين في الأحداث. وفي رحلاته لحضور المؤتمرات والورشة أدخل الرحالة بعض الشخصيات في

السرد بطريقة بارعة؛ حيث بدأ الروي المركزي الأستاذ مشهود جمبا بسرد الحكاية بقوله: "ومما ورد في خطاب المدير" لا شك أنكم تعرفون أن نظام التعليم في الغرب قد تحقق عن طريق نقل الآليات الكلاسيكية من المراكز التعليمية في العالم الإسلامي، إن الجالسين حول الطاولة أمامي قد تخرجوا في نظام قديم خدم البشرية لقرون متعددة عبر مراكزه التعليمية المتنوعة... (جمبا، ٢٠١٥: ١٦). ويستلم الملك الحكى ويتحول الروي الأول الأستاذ جمبا إلى مستمع والمدير يسرد حكايته التي استغرقت صفحة من الكتاب المحقق عن الرحلة. وفي رحلته إلى الجزائر منح الروي بعض الشخصيات فرصة الدخول في السرد ويبقى الروي مستمعاً للأحداث، ومن الشخصيات التي أدخلهم في السرد؛ الدكتور عيسى أبي، والدكتور خليل بودوفو، وكذلك في رحلته إلى تمبكتو، قام بعض الرواية مقام الروي المؤلف في مجرى الأحداث. وكذلك في رحلته إلى الجزائر أدخل المؤلف الدكتور عيسى أبي الروي المركزي والممؤلف (الرحالة) يستمع إلى الأحداث، وذلك حين يلقى الشاعر قصيده في الحفلة الختامية، ويقول

ومن الشخصيات الثانوية التي حولهم الروي المؤلف إلى الروي المركبة الشيخ حيدره في (رحلة إلى تمبكتو)، والدكتور خليل الله بودوفو، والسيد قاسم إبراهيم، والدكتور عبد الرشيد مقدم، والدكتور أحمد جعفري في (رحلة إلى الجزائر)، والبروفيسور غلبرت مركس (Gilbert Markx)، والبروفيسور ريتشرد برودهيد، والدكتورة آن وينسكوت (Ann Wainscot)، والدكتور عبد الله تشافي أحمد، والدكتور عثمان كوبو والدكتور آدم أديبايو سراج الدين، والبروفيسور حسن، والدكتور سنجندو، والبروفيسور بروس هال في (رحلة مدينة درهام)، وهكذا تسير حركة السرد على لسان الروي المركزي-الممؤلف-وبعض الرواية الثانويين الذين يدخلهم الرحالة ليسردوا أحدها بأنفسهم.

فهرس المصادر

- ابن منظور، لسان العرب،(٣)٢٠٠٣) تحقيق: عامر أحمد حيدر مجلد ١٣ و١٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

- أيرل، ليول، (١٩٦٨)، القصة السينمائية، ط١، بيروت: المكتبة الأهلية. برس، جيرالد، (٢٠٠٣)، قاموس السرد، ترجمة: السيد إمام، ط١، القاهرة: ميريت للنشر والتوزيع.
- برس، جيرالد، (٢٠٠٣)، المصطلح السري، ترجمة: عابد خزندار، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- بوعزة، محمد، (٢٠١٠)، تحليل النص السري: تقنيات ومفاهيم، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- الشعالي، عبد الملك بن منصور، (٢٠٠٤)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق، حمدو طماس، ط١، بيروت: دار المعرفة.
- جمبا، مشهود محمود، (٢٠٠٩)، من إلورن إلى قمبكتو: رحلة عبر جنوب الصحراء بحثاً عن ماضي إفريقيا، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.
- — (٢٠١٥)، نيل الملام بزيارة مدينة درهام، ط١، القاهرة: مؤسسة المختار.
- — (٢٠١٥)، خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدوار، ط١، مؤسسة المختار.
- — (٢٠١٦)، التفرُّج برحلة لندن وكامبرج، ط١، إلورن: Alabi Printing Production
- — (٢٠٢٠)، الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، إلورن: Alabi Printing Production
- جينت، جيرار، (٢٠٠٠)، عودة إلى خطاب الحكاية ترجم محمد معتصم، ط١، المركز الثقافي العربي.
- الحاج، هيم علي، (٢٠١٥)، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السري، ط١، بيروت: الانتشار العربي.
- الرمادي، أبو المعطى خيري، (٢٠١٩)، "حضور السرد الرحلي في قصيدة مشاهد من رحلة ابن بطوطة المسماة ""تحفة الناظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار""، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مجلد ٣٠، عدد ١.
- زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢)، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- الصفدي، كان، (٢٠١١)، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ط١، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- عبد التواب، رمضان، (١٩٩٧)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ط٣، القاهرة: الشركة الدولية للطباعة.

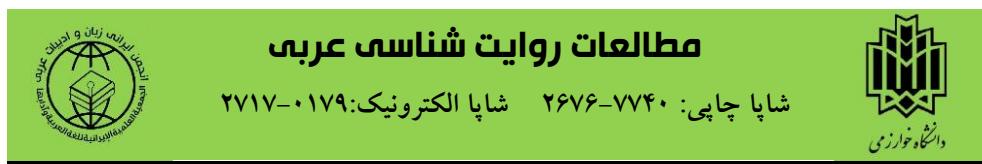
- عبد الحميد، محمد محيي الدين ، (١٩٩٩)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الجزء الأول، ط٢، القاهرة، دار التراث.
- عودة، جبار و عبد الرضا، ياسين كريم (٢٠١٦) "أساليب السر القصصي ووسائله في قصص محمود الظاهر"(مجلة المنتدى)، العدد .٩.
- فضل، صلاح،(١٩٩٢) نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط٢، القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.
- قاسم، سبزاء، (٢٠٠٤)، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثة نجيب محفوظ، ط٣، القاهرة: مكتبة الأسرة.
- القاضي، محمد والآخرون،(٢٠١٠) معجم السرديةات، ط١، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.
- — (١٩٩٦)، فضاء النص الروائي، مقاربة تكوينية بنوية في أدب نبيل سليمان، ط١، سورية، دار الحوار.
- مارتن، والاس، (١٩٩٨)، نظريات السرد الحديثة، ترجمة، حياة جاسم محمد، ط١، المجلس الأعلى للثقافة.
- مریدن، عزيزة ،(١٩٨٠)، القصة والرواية، دمشق: دار الفكر، ٥.ط.
- ناز، روبينه وفاضل، مؤيد،(٢٠١٧)،"أدب الرحلة:أهمية، وأسلوبه وخصائصه وتطوره" مجلة الإيضاح، العدد .٣٤.
- وادي،طه،(١٩٩٤)، دراسات في نقد الرواية ط٣، القاهرة: دار المعارف.

References

- Ibn Manzur,(2003), Tongue of Arabic, vol.13 & 14, Beirut: Dar el- Fikr, 1st edition.
- Earl,Lyul, (1968), The Psychological Story, 1st ed, Beirut: The National Library.
- Prince,Gerald, (2003), A Dictionary of Narratology (Trans): Imam Assayid, 1st ed. Cairo: Mairith Publisher.
- Prince,Gerald ,(2003). The Narrative Term, 1st. ed. Cairo: The Supreme Council for Culture.

- Muhammad bin Abdullah bin Saleh Balfir (2017). Structuralism, Origin and Development: Presentation and Criticism (Andalus Journal for Humanities and Social Sciences, University of Andalus, No. 15, Volume 61).
- Bouizza,Mohamed,(2010),Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, Beirut: Arab Science Publishers.
- Al-Tha'alabi, Abd al-Malik bin Mansour (2004). Philology and the Secrets of Arabic, 1st. ed, Beirut: Dar al-Maarifa.
- Jimba, Moshhood Mahmood, (2009). From Ilorin to Timbuktu : 1st. ed , Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Jimba, Moshhood Mahmood,(2015), News Summary on Visiting the State of Adwar, Cairo, Mu'sasatu al-Mukhtar, 1st. ed.
- Jimba, Moshhood Mahmood, (2015). Achievement of Aim by Visiting the City of Durham, Cairo:Mu'sasatu Al-Mukhtar.
- Jimba, Moshhood Mahmood,(2016). Mahmood Jimba, The exclusivity of London and Cambridge journey, Ilorin: Alabi Press.
- Jimba, Moshhood Mahmood, (2020). Mahmood Jimba, The Glorious Journey to the Hashemite Kingdom of Jordan, Ilorin: Alabi Printing Production.
- Genette, Gerard, (2000). Return to Novel Discourse, (Trans) Muhammad Mu'tazim, 1st ed. Morocco, al-Markaz athaqafi al- Arabiy.
- al-Haj,Haitham Ali, (2015), Qualitative Time and Problems of Narrative Genre, 1st ed. Beirut: The Arab Spread.
- Al-Ramadi Abu Al-Muti Khairy (2019) "The Presence of the Nomadic Narrative in the Poem of Scenes from Ibn Battuta's Journey called" "The Masterpiece of Principals in the Oddities of the Cities and the Wonders of Travels", Journal of Arts, King Saud University, Volume 30, No. 1.
- Zaitoun, Latif,(2002), Glossary of Novel's Criticism Terminology, Beirut: Lebanon Publishers.
- Al-Safadi,Rakan, (2011), Fictional Art in Arabic Prose up to the Early Fifth Century Hijri, Damascus: The Syrian General Book Authority, 1st. ed.
- Abdel-Tawab,Ramadan,(1997), Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods (Cairo: International Printing Company, 3rd ed. Jabirbar & Yassin Karim Abdel Reda, (2016). "Stylistics and Means of Storytelling in Mahmood Al-Zahir's Stories" Al Muntada Journal , Issue 9.
- Abd al-Hamid,Muhammad Muhyi al-Din, (1999), explanation of the Alfiya of Ibn Malik, Part One, Cairo: Dar al-Turath.
- Salah, Fadl, (1992). The Theory of Constructivism in Literary Criticism, 2nd ed. Cairo: Mukhtar Publishing and Distribution.
- Qassem, Siza, (2004), Building the Novel: A Comparative Study in Naguib Mahfouz's Trilogy, 3rd Edition, Cairo: Family Library.
- Al-Qadhi, Muhammad et. all,(2010), Dictionary of Naratologies, Beirut: Mu'sasatu al- Intishar.
- Al-Qadhi, Muhammad, (1996), the space of the narrative text, a formative, structural approach in the literature of Nabil Suleiman, 1st edition, Syria, Dar Al-Hiwar.
- Martin,Wallace, (1998), odern Narrative Theories, translation, Jassim Muhammad's life, 1st edition, The Supreme Council of Culture.

-
- Meriden, Aziza, (2016), The Story and the Novel, (Damascus: Dar Al-Fikr.
 - Nazi,Ruwainih & Fadel, Muayyad,(2017), “The Literature of the Trip: Its Importance, Style, Characteristics and Development,” Al-Iddah Journal, No. 34.
 - Wadi,Taha, (1994). Studies in the Novel Criticism, 3rd ed, Cairo: Dar Al Maaref.



تقنيک‌های روایت پردازی مشهود محمد جمبا: مطالعه‌ای با رویکرد ساختاری
باشیر امين رایانه‌های
ameenbashir46@yahoo.com
کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، گروه مطالعات عربی و اسلامی، دانشگاه دولتی کوگی، نیجریه.

چکیده

مشهود محمد جمبا یکی از ادبیات معاصر آشنا به تحول ادبیات عربی در نیجریه است. وی با اهداف علمی و فرهنگی به کشورهای مختلف سفر کرده است و در انتقال تصاویر زیبا و صحنه‌های برجسته‌ی بسیاری از کشورها و طبیعت جغرافیایی و شرایط معيشی مردم، نقش مهمی داشته است. او همچنین تاریخ این کشورها، ساکنان و عادات و سنت‌شان را در سفرنامه‌های خود نشان داده است. این پژوهش ضمن تلاش برای بررسی تکنیک‌های روایت پردازی در سفرنامه‌های وی، به دنبال ارزیابی میزان وجود مؤلفه‌های گفتمان روایی در این آثار و نیز بررسی میزان مؤقتی سبک وی در روایت گفتمان سفرنامه‌ای است. برای تحقق این هدف، پژوهشگر از روش ساختاری به همراه رویکرد توصیفی استفاده کرده است. در پایان، این پژوهش به مهمترین نتایج زیر دست یافت: سفرنامه‌های مورد بررسی، دارای بسیاری از تکنیک‌های روایی است و پژوهشگر در سبک روایت پردازی، و انعکاس عناصر اساسی در سفرنامه‌ها بسیار خود عمل کرده است. مکان‌های باز و مکان‌های بسته، برای سیر و قایع استفاده شده و زمانی که زمان رویدادها را روایت می‌کند، بنا به نیاز از تکنیک فلش بک به گذشته و پیش‌بینی آینده بهره می‌برد. از نظر مدت زمانی نیز سفرنامه نویس، به خلاصه کردن و حذف برای تسریع حوادث و دوری از ذکر رویدادهای ثانویه و کم ارزش تر می‌پردازد که سهمی در سیاق روایت پردازی ندارند. سپس از مکث توصیفی و صحنه‌های دیالوگ برای توقف رویدادها و فرصت سازی جهت بیان احساسات و عواطف شخصیت‌ها، بدون دخالت راوی و ایجاد برابری بین زمان داستان و زمان روایت بهره برده است. مؤلف شخصیت‌های فرعی و اصلی را در سفرنامه‌ها به کار برده است. راوی نیز مؤلف را به راوی دوم در برخی سیاق‌های سفرنامه نویسی خود تبدیل کرده است.

کلیدواژه: روایت، ادبیات سفر، روایت سفر، راوی، مشهود محمد جمبا، رویکرد ساختاری.

استناد: امين، بشير. بهار و تابستان (١٤٠٠). تکنیک‌های روایت پردازی مشهود محمد جمبا: مطالعه‌ای با رویکرد ساختاری، مطالعات روایت شناسی عربی، ٢(٤)، ٢٥٠-٢١٧. پذیرش: ١٤٠٠/٧/٢٥، دریافت: ١٤٠٠/٦/٢٨.

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار و تابستان ١٣٩٩، دوره ٢، شماره ٤، صص. ٢٥٠-٢١٧.

پذیرش: ١٤٠٠/٧/٢٥، دریافت: ١٤٠٠/٦/٢٨.

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی